قضايا حذف نوني المثنّى وجمع المذكّر السّالم في القرآن الكريم: سورة البقرة نموذجًا

إعداد/

د. عبدالله سعيد

محاضر بكلّية الدّراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن، ولاية كوار، نيجيريا

المقدّمة:

لم ينكر أحد من النحاة أن القرآن الكريم أصل أساس ورئيس من أصول الاستشهاد في اللغة والنحو، بل أجمع العلماء القدامى والمحدثون على أنّه أوثق النص الصريح، وأصحّ أثرٍ وصل إليه، وأنّه جديرٌ بأن يكون المرجع الأول المتفّق عليه في القيد النحوي واستباط القواعد اللغوية صرفها ونحوها، وعلى هذا القول، قام الباحث باستنباط قضايا نوني المثنى وجمع المذكر السّالم على ضوء أسلوب القرآن الكريم، ولذلك تتركز هذه المقالة على المحاور الآتية:

1- **التّعريف بالقرآن الكريم.**
2- **محتويات سورة البقرة.**
3- **نشأة علم النّحو.**
4- **مكانة النّحو بين علوم اللغة العربيّة.**
5- **المثنّى وجمع المذكّر السّالم.**
6- **حذف نوني المثنّى وجمع المذكّر السّالم.**
7- **حذف نون المثنّى وجمع المذكّر السّالم، وملحقهما في سورة البقرة.**
8- **الخاتمة.**

القرآن الكريم: تعريفه، أسماؤه، وفضائله:

لم يتفق العلماء على كلمة "**القرآن**" منهم من يرون أنّه كالقراءة مصدر قَرَأَ ويستدلّون على ذلك بقوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ(١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)"، (القيامة، آية:17-18)، أي قراءته، فالقرآن على هذا الرأي يكون مشتقًّا من قرأ ومنهم من يرون أنّه (القرآن) ليس مشتقًّا من قرأ وإنّما هو(اسم علم) لهذا الكتاب المجيد فهو مثل التّوراة ومثل الإنجيل ومن أصحاب هذا الرأي الإمام الشّافعي –رحمه الله–[1].

هذا، وللقرآن تعاريف عدّة منها: كلام الله المنزّل على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب في المصاحف، نزل أغلبه في مكّة وضواحيها وبعضه في المدينة، يبلغ عدد سوره (114) سورة وينقسم إلى (30) جزءًا قام بجمعه الخليفة أبوبكر بعد أن كان موزّعًا عند الصحابة، وجمع الخليفة عثمان المسلمين على مصحف واحد، وبثّ نسخه في الأقطار الإسلامية[2]، ومنها: هو عند المسلمين كتاب الله العزيز –تتناول آياته جميع مجالات الحياة وخيري الدّنيا والآخرة– حفظه الصّحابة في صدروهم وجمعه أبوبكر الصّديق وجمعه عثمان بن عفان في مصحف واحد، وهو ما يتلى اليوم تبلغ سور القرآن (114) سورة ما بين مكية ومدنية في ثلاثين جزءًا وستّين حزبًا[3]، ومنها: هو كلام الله المنزّل على نبيّه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمّة إلاّ أنّ الصّحابة رووه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على طرق، مختلفين في بعض ألفاظه وكيفيّة الحروف في أدائها[4]، ومنها كلام الله المعجز، المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل (عليه السلام) المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبّد بتلاوته، المبدوءة بسورة الفاتحة، المختتم بسورة النّاس[5].

هذه نبذة من تعاريف القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى ليكون دستورًا للأمّة، وهداية

للخلق،وآية على صدق الرّسول وبرهانًا ساطعًا على نبوّته ورسالته،وحجة قائمة إلى يوم الدّين، تشهد بأنّه تنزيل الحكيم الحميد بل هو المعجزة الخالدة التي تتحدّى الأجيال والأمم على كر الزّمان، ومرّ الدّهور[6]، ولكن التّعريف الأخير هو المتّفق عليه بين العلماء والأصوليين.

وقد وردت آثار كثيرة في فضائل القرآن وعلومه، منها ما هو متعلّق بفضل التّعلّم، ومنها ما له علاقة بحفظه وترجيعه، وكذلك وردت آيات عديدة في كتاب الله عزّ وجلّ تدعو المؤمنين إلى تدبّره وتطبيق أحكامه وإلى الاستماع والإنصات عند تلاوته، ومن هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشّريفة: " **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**"(فاطر،29)، وقال تعالى أيضا: " **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**"(الأعراف،204)، وقال سبحانه وتعالى أيضا في موضع آخر: " **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**" (محمّد،24).

بيد أنّ هناك الأحاديث تنصّ على قيمة القرآن وتعليمه، منها:

أ- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**" (رواه البخاري).

ب- وقال (عليه السلام) أيضا: "**الماهر بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**" (رواه مسلم).

ج- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"**أشرف أمتي حملة القرآن**" (رواه التّرمذي).

د- وقال (صلى الله عليه وسلم): "**اقرءوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**" (رواه التّرمذي).

هـ- وقال (صلى الله عليه وسلم): "**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأتروجة ريحها طيّب وطعمها طيّب**".

و- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**إنّ هذا القرآن مأدبة الله فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم**" (متّفق عليه)[7].

وللقرآن الكريم أسماء عديدة كلّها تدلّ على رفعة شأنه وعلوّ مكانته وعلى أنّه أشرف كتاب سماوي على الإطلاق، ومن تلك الأسماء:

أ- **القرآن**، وقد جاء ذلك في آيات كثيرة،منها قوله تعالى: " **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**" (ق،آية:1)، وقوله تعالى " **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** " (الإسراء،آية:9).

ب- **الفرقان**، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: " **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**" (الفرقان،آية:1).

ج- **التّنزيل**، نرى هذا في قوله تعالى: " **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**" (الشّعراء،192).

د- **الذكر**، ففي قوله تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**" (الحجر،آية:0).

هـ- **الكتاب**، ففي قوله تعالى: " **حم (١)وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ(٣)**"(الدّخان، آية:1-3).

والجدير بالذّكر إنّ للقرآن أوصافًا وردت فيها آيات عديدة كمثلما له أسماء وردت فيها آيات كثيرة،وقلّم تخلو سورة من سور القرآن من وصف رائع لهذا الكتاب المجيد،ومن تلك الأوصاف: نور، هدى، رحمة، شفاء، مبارك، وإلى غير ذلك من الأوصاف التي تشعر بعظمته وقدسيّته[8].

وبالإضافة، لقد تسابق الفصحاء والبلاغاء والشّعراء في وصف القرآن وسرد محاسنه وفضائل، ولكنّه لا يوجد أبلغ وأسمى من وصف صاحب الرّسالة محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول "**كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم،وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، هو حبل الله المتين، وهو الذّكر الحكيم، وهو الصّراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء،**

ولا يخلق على كثرة الرّد، ولا تنقضي عجائبه،وهو الذي لم تنته الجنّ إذ سمعته حتّى قالوا: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١)يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) (الجنّ،1–2) من قال به صدّق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم"[9].

ذلك، ومن الشّعراء الذين أسهموا في وصف القرآن الكريم الإمام أبو عبد الله محمد بوصيري، القائل في بردته، حين يصف آيات القرآن:

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدّرّ يزداد حسنًا وهو منتظم وليس ينقص قدرًا غير منتظم
فما تطاول آمالي المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشّيم
آيات حقّ من الرّحمان محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا ففاقت كلّ معجزة من النّبيّين إذ جاءت ولم تدم
محكّمات فما تبقين من شبه لذي شقاق وما تبغين من حكم[10]

ومنهم الرّاغب الأصفهاني، القائل في وصفه:

كالبدر من حيث التفتّ رأيته ** يهدي إلى عينك نورًا ثاقبا

كالشّمس في بدر السّماء وضوءها ** يغشى البلاد مشارقا ومغاربا[11]

ومنهم شوقي حيث يقول:

جاء النّبيون بالآيات فانصرمت ** وجئتنا بكتاب غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد ** يزينهنّ جمال العتق والقدم[12]

محتويات سورة البقرة:

سورة البقرة سورة جميع آياتها مدنية بلا خلاف[13]، هي السّورة الثّانية في التّرتيب حيث سبقتها سورة الفاتحة، وجاءت بعدها سورة آل عمران آياتها مائتان وثمانون وسبع آيات.

وسميت سورة البقرة إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن نبي الله موسى (صلى الله عليه وسلم) حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله فعرضوا الأمر على موسى لعلّه يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بقتل بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، ويكون ذلك برهانًا على قدرة الله سبحانه وتعالى في إحياء الخلق بعد الموت[15].

وتشتمل هذه السّورة الكريمة على معظم الأحكام التّشريعية في العقائد، والعبادات، والمعاملات والأخلاق، وفي أمور الزّواج، والطّلاق، والعدّة وغيرها من الأحكام الشّرعية.

وفي بداية السّورة تناولت الآيات الكلام عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين، فبيّنت حقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر، والنّفاق للمقارنة بين أهل السّعادة والشّقاوة.

ثمّ تحدّثت عن بدء الخليقة فذكرت قصّة أبي البشر آدم عليه الصّلاة والسّلام وما جرى عند خلقه وتكوينه من الأحداث والمفاجآت العجيبة التي تدلّ على تكريم الله جلّ وللنوع البشري.

وبعد ذلك تناولت السّورة الحديث بالإسهاب عن أهل الكتاب ويوجّه خاص بني إسرائل "اليهود" لأنّهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنوّرة فنبهت المسلمين إلى خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليهم نفوسهم الشّريرة من اللّؤم، والغدر والخيانة، ونقض العهود والمواثيق إلى غير ما هنالك من القبائح، والجرائم التي ارتكبها هؤلاء المفسدون مما يوضّح عظيم خطرهم، وكبير ضررهم على البشرية، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيدهم على نصف السّورة الكريمة بدءً من قوله تعالى: "**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم**" إلى قوله تعالى:"**وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ**".

وأما بقيّة السّورة الكريمة، فقد تناولت جانب التّشريع لأنّ المسلمين كانوا في بداية تكوين الدّولة الإسلامية، وهم في أمسّ الحاجّة إلى المنهاج الرّباني، والتشريع السّماوي الذي يسيرون عليه في حياتهم، سواء ما كان منها في العبادات أو المعاملات، ولذا فإنّ جماع السّورة يتناول الجانب التّشريعي، وهو باختصار كما يلي:

أحكام الصّوم مفصّلة بعض التّفصيل، أحكام الحجّ والعمرة، أحكام الجهاد في سبيل الله شؤون الأسرة وما يتعلّق بها من الزّواج، والطّلاق والرّضاع، والعدّة. تحريم نكاح المشركات والتّحذير من معاشرة النّساء في حالة الحيض إلى غير ما هناك من أحكام تتعلّق بالأسرة، لأنّها النّواة الأولى للمجتمع الأكبر وفي صلاح الأسرة صلاح المجتمع.

ثمّ تحدّثت السّورة الكريمة عن "جريمة الرّبا" التي تهدّد كيان المجتمع وتفوّض بنيانه وحملت حملة عنيفة شديدة على المرابين بإعلان الحرب السّافرة من الله ورسوله على كلّ ما يتعامل بالربا أو يقدم عليه "**يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين* فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون**".

وأعقبت آيات الرّبا بالتّحذير من ذلك اليوم الرّهيب الذي يجازي فيه الإنسان على عمله إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ "**واتّقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**" وهي آخر ما نزل من القرآن الكريم، وآخر وحي تنزل من السّماء إلى الأرض، وبنزول هذه الآية انقطع الوحي وانتقل الرّسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) إلى جوار ربّه بعد أن أدّى الرّسالة وبلّغ الأمانة ونصح الأمّة وجاهد في الله حق جهاده حتّى أتاه اليقين.

وختمت السّورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التّوبة والإنابة، والتّضرّع إلى الله جلّ وعلا برفع الأغلال والآضار، وطلب النّصرة على الكفار، والدّعاء لما فيه سعادة الدّارين "**ربّنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**"، وهكذا بدأت السّورة بأوصاف المؤمنين، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام، ويلتئم شمل السّورة أفضل الاتّئام[15].

ولسورة البقرة فضل كبير ومصداق ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنّ الشّيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**"[16]، وقوله (صلى الله عليه وسلم) "**اقرأوا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة**"[17].

نشأة علم النّحو:

هناك عوامل عديدة سببت تأسيس قواعد لعلم النّحو العربي، وهذه العوامل نجمت من اختلاط العرب بالأعاجم[18]، حيث اختلطوا بالصاهرة والمعاملة والتّعليم، فدخل في اللّسان العربي المبين وصمّة الخطأ ولحن اللّسان الأعجمي، فخفضوا المرفوع ورفعوا المنصوب وما إلى ذلك ن كثرة اللّحن الشّنيع والخطأ الفاحش حتّى كاد أسلوب النّطق العربي يضمحلّ ويتلاشى[19]. ومن أمثلة ذلك اللّحن:

أ- مرّ سيّدنا عمر بن الخطاب على قوم يسيئون الرمي، فقرعهم فقالوا: "إنّا قوم معلّمين"، فأعرض عنهم غاضبًا، وقال: "لخطؤكم في لسانكم أشدّ علي من خطئكم في رميكم"[20].

ب- يقول بن قتيبة: سمع أعربي مؤذنًا، يقول: "أشهد أنّ محمّدا رسول الله" بنصب كلمة "رسول"، فقال: "ويحك تفعل ماذا؟"

والسّبب في زجر العربي للمؤذّن أنّه نصب "رسول" وحقبها الرّفع على أنّها خبر "أنّ" وهو لا يكون إلا مرفوعًا[21].

ج- ذكر أنّ هناك أعرابًا قرؤوا قول الله بهذه الصّورة: "أنّ برئ من المشركين ورسوله" بكسر "رسوله" والصّواب "الرّفع"[22].

أضف إلى ذلك أنّ هناك أمثلة أخرى تدلّ على جرثومة اللّحن وعظيم الخطأ الذي بدأ يزحف إلى كتاب الله فما كان من سيّدنا علي (رضي الله عنه) إلاّ أن يصدّ هذا السّبيل الجارف والوابل الزّاحف الذي كاد يكتسح اللغة العربيّة بل الذي قد تسرّبت عدواه إلى القرآن العظيم، وتسللت فحواه إلى السّنة النبوية المطهرّة، فكلّف علي (رضي الله عنه) أبا الأسود الدّؤلي بوضع قواعد لهذا العلم، فلمّا فرغ منها عرضها

على سيّدنا الإمام علي(رضي الله عنه) قال "ما أحسن هذا النّحو الذي نحوت"، فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النّحو استبقاء لكلمة الإمام علي (رضي الله عنه) [23].

ذلك، ومن الرّاجح أيضا أنّ أبا الأسود هو الذي وضع الشّكل، فجعل علامة الفتح نقطة فوق الحرف،وعلامة الكسر نقطة تحت الحرف، وعلامة الضّم نقطة بين يدي الحرف، وعلامة السّكون إهمال الحرف. ثمّ بدأ النّاس يطورون هذه العلامات فزادوا منها ما زادوا إلى أنجاء العهد العبّاسي، فلجئ في ذلك كلّه إلى طريق الاختزال، فكتبت الضّمة واوًا صغيرة، والفتحة ألفًا،والكسرة ياءً، والشّدّة رأس شين، والسّكون رأس خاء، وهمزة القطع رأس عين، وهمزة الوصل رأس صاد[24].

مكانة النّحو بين علوم اللغة العربيّة:

يكون من المستحسن أن يستهلّ هذا الموضوع بإيراد بيتين اثنين تنطوي فيهما علوم اللغة العربيّة، وهما:

نحو وصرف عروض ثم قافية ** وبعــدها لغة قرض وإنشــاء

خطّ، بيان، معان مع محاضرة ** والاشتقاق لها الآداب أسماء[25]

العلوم المذكورة في هذين البيتين اثنا عشر علمًا، وكان أولهما لما له من دور بالغ الأهمية في ضبط قوانين اللغة العربيّة وتحديد المراد من تركيبها، فهو أسمى العلوم قدرًا وأنفعها أثرًا وأعظمها شرفًا، وهوالذي يقوّم اللسان ويحفظ قارئ القرآن والسّنة النبوية من اللّحن، وكذلك يعين على فهمهما، وفهم الأساليب العربيّة فهمًا صحيحًا نقف منه على إعجاز القرآن الكريم.

النّحو يصلح من لسان الألكن ** والمرء تكرمه إذ لـم يلحن

وإذا طلبت من العلـــوم أجلّها ** فأجلها نفعًا مقيم الألسن[26]

نستنتج مما قدّمنا أنّ لعلم النّحو بين علوم اللّغة العربيّة مكانة مرموقة لا يستهان بها، الأمر الذي دفع أحد من تناولوا كتاب متن الآجرومية بالنّظم إلى أن يقول في مقدّمة نظمه:

والنّحو أولى أوّلا أن يعلما ** إذ الكلام دون لن يفهما[27]

المثنّى وجمع المذكّر السّالم:

المثنّى كلّ اسم دلّ على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون على مفردة، مثل: طالبان- طالبين، وطالبتان- طالبتين، وكتابان- كتابين، وقصّتان- قصّتين، وشهيدان- شهيدين[28].

وهو يرفع بالألف وينصب ويجرّ بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها، نحو اصطلح الخصمان، وأصلحت الخصمين، ووقفت بين الشّريكين[29]، والنّون التي بعد الألف والياء عوض عن التّنوين[30].

وهناك أيضا الملحق بالمثنّى، والمقصود بذلك: كلمات وردت في اللغة العربية تعرب إعراب المثنّى، ولا يصدق عليها حكم المثنّى لأنّها لم تستوف شروطه[31]، وهي كالآتي:

أ- اثنان،اثنتان أوثنتان: كلا كلتا

هؤلاء الكلمات لا مفرد لها فليست من المثنّى حقيقة غير أنّها وردت معربتين إعرابه، ويكون ملحقة بالمثنى.

ب- هذان، هاتان- اللّذان اللّتان:

فالنّحاة يشترطون في المثنّى أن يكون له مفرد من لفظه، ومفرد الأسماء السابقة (هذا- هاته- الذي- التي) إلاّ أنّ المفرد هنا مبني، وإذا كان المفرد مبنيًّا كان ما يدلّ على التثنية من هذه الصّيغ ملحقًا بالمثنّى.

ج- كلا- كلتا:

لا مفرد لهاتين الكلمليتن لذلك فهما ملحقتان بالمثنّى، وليستا مثنّى، الأولى: للمثنّى المذكّر والأخرى كلتا للمثنّى المؤنّث.

ولكي تكون كلا- كلتا ملحقتين بالمثنّى يجب أن يتّصل بهما ضمير يدلّ على التّثنية مثل تفوّق الطّالبان كلاهما أو تفوّقت الطّالبتان كلتاهما، قرأت الكتاب كليهما، أوقرأت القصتين كلتيهما، استعمت إلى القارئين كليهما، أو استمعت إلى القصّتين كلتيهما.

فالكلمات التي تحتها خطّ فيما سبق ملحقة بالمثنّى حين ترفع وعلامة رفعها الألف، وتنصب وعلامة نصبها الياء، وتجرّ وعلامة جرّها الياء، وسبب إلحاق هذه الكلمات بالمثنّى اتصالها بضمير يدلّ على التّثنية، وهذا الضّمير هو،هما.

أمّا إذا أضيفت كلا- كلتا إلى اسم ظاهر فإنّهما تعربان إعراب الاسم المقصور أي بالحركات المقدّرة على الألف رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، مثل: تفوق كلا الطّالبين أو تفوّقت كلتا الطّالبتين، قرأت كلا الكتابين أو قرأت كلتا القصّتين، استعمت إلى كلا القارئين، أو ستمعت إلى كلتا القصّتين.

فالكلمات التي تحتها خطّ فيما سبق كلّها تعرب إعراب المقصور وتكون علامة الإعراب فيها الحركات المقدّرة على الألف، وليست كالمثنّى في إعرابه لأنّ كلاّ من كلا- كلتا أضيفت إلى اسم ظاهر.

د- ما سميّ بالمثنّى:

ويقصد بذلك أن يطلق المثنّى على أحد الأشخاص مثل: محمّدين- حمدان- حسنين- فهذه الأسماء مثناة في اللّفظ غير أنّها تطلق على المفرد، فهي ليست مثناة بل هي ملحق بالمثنّى، فترفع وعلامة رفعها الألف، وتنصب وعلامة نصبها الياء وتجرّ وعلامة جرّها الياء، مثل: حضر محمّدان- رأيت محمّدين- سلّمت على محمّدين(32).

أمّا جمع المذكّر السّالم: فهوما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون، أو ياء ونون على مفرده، وأعني عن المتعاطفين مثل: المؤمنون أو المؤمنين- الصّادقون أو الصّادقين- الصّابرون أو الصّابرين-

المخلصون أو المخلصين – الشّاكرون أو الشّاكرين – ويسبق النّون واو مضموم ما قبلها في حالة الرّفع (مؤمنون) أو ياء مكسور ما قبلها في حالتي النّصب والجرّ (مؤمنِين)[33].

وهو يرفع بالواو نيابة عن الضّمة؛ نحو: (فرح المؤمنون)، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة؛ نحو: (احترم المتأدبين)، ويجرّ بالياء نيابة عن الكسرة؛ نحو: (انظر إلى المهذّبين)، ونون جمع المذكّر السّالم الواقعة بعد كلّ من الواو والياء مفتوحة وهي عوض عن التّنوين في الاسم المفرد[34].

ويشترط في الذي يجمع هذا الجمع أن يكون علمًا وصفة.

فالعلم يشترط فيه أن يكون لمذكّر عاقل خاليًا من تاء التأنيث ومن التّركيب ومن الإعراب بحرفين، نحو: صالح وجامد.

والصّفة يشترط فيها أن تكون لمذكّر، عاقل، خالية من التّاء قابلة لها في التأنيث أو دالّة على التّفضيل، نحو كاتب، أو أكبر.

وليست من باب أفعل فعلاء ولا فعلان فعْلى ولا مما يستوى في الوصف به المذكّر والمؤنّث كعروس وحكيم[35].

ويلحق بهذا الجمع أربعة أنواع:

النّوع الأوّل: أسماء جموع، وهي أولو، وعالمون، وعشرون إلى التّسعين.

النّوع الثاني: جموع تكسير وهي بنون، وحرّون، وأرضون وسنون وبابه.

النّوع الثّالث: جموع صحيح لم تستوف شروط جمع المذكّر السّالم كـ"أهلين ووابلين" لأنّ أهلاً ووابلاً ليسا علمين ولا صفتين، ولأنّ وابلا لغير العاقل.

النّوع الرّابع: ما سُمِّيَ به من هذا الجمع كـ(عابدين)، وما ألحق به كـ"عِلِّيِّين"[36].

حذف نوني المثنّى وجمع المذكّر السّالم:

تحذف نونا المثنّى وجمع المذكّر السّالم عند الإضافة، ذلك لأنّ كلتا النونين بمثابة التّنوين في الاسم المفرد، فكما أنّ التّنوين يحذف من المفرد حال إضافته، كذلك تحذف نونا هما (المثنّى) وجمع المذكّر السّالم حال الإضافة[37]، وبيّن ذلك الشّيخ أبومحمّد القاسم بن علي الحريري البصري في ملحة الإعراب حين يقول:

وتسقط النّونان في الإضافه ** نـحو رأيت ساكني الرصافه

وقد لقيت صاحبـي أخينا ** فاعلمه في حذفهما يقينا[38]

حذف نون المثنّى وجمع المذكّر السالم وملحقتهما في سورة البقرة:

نظرًا في سورة البقرة رأينا فيها المثّى الذي حذفت نونه في موضعين، وهما:

1- "**يديها**": في " **فَجَعَلْنَاهَا نَكَالا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**" (البقرة، آية:66)، حذفت النّون في (يدين) لإضافة الضّمير إليه (هَا).

2- "**عقبيه**": في " **مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**" (البقرة، آية: 143). حذفت نون المثنّى في "عقبين" لإضافة الضّمير إليه (هِ).

كما رأينا فيها موضعًا واحدًا حذفت فيه نون الملحق بالمثنّى،وهو:

1- "**اثنتا**": في " **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**" (البقرة، آية:60)،حذفت نون الملحق بالمثنّى في "اثنتان" لإضافة عشرة إليه.

كما رأينا حذف نون جمع المذكّر السّالم في خمسة مواضع، وهي:

1- "**ملاقو**":في؛ "**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**" (البقرة،آية:46).

حذفت نون جمع المذكّر السّالم في "ملاقون" لإضافة ربّ في ربّهم إليه.

2- "**حاضري**: في؛ " **ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**"(البقرة،آية:196).

حذفت نون جمع المذكّر السالم في "حاضرين" لإضافة المسجد إليه.

3- "**ملاقو**": في؛ " **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**" (البقرة، آية249).

حذفت نون جمع المذكّر السّالم في "ملاقون" لإضافة الضّمير إليه (هُ).

4- "**ملاقو**": في؛ " **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**" (البقرة، آية:223).

حذفت نون جمع المذكّر السّالم في "ملاقون"لإضافة الضّمير إليه (هُ).

5- "**آخذيه**": في؛ " **وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**"، (البقرة، آية:267).

حذفت نون جمع المذكّر السّالم في "آخذين"لإضافة الضّمير إليه (هِ).

وكذلك رأينا أنّه حذفت نون الملحق بجمع المذكّر السّالم في ثمانية مواضع، وهي:

1- "**بني**":في؛ " **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**"(البقرة، آية:40).

حذفت نون الملحق بجمع المذكّر السّالم في "بنين" لإضافة "إسرائيل" إليه.

2- "**بني**": في؛ " **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**"، (البقرة، آية:47).

حذفت نون الملحق بجمع المذّكر السّالم في "بنين"لإضافة "إسرائيل" إليه.

3- "**بني**": في؛ " **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**"(البقرة، آية:83).

حذفت نون الملحق بجمع المذكّر السّالم في "بنين" لإضافة "إسرائيل"، إليه.

4- "**بني**": في؛ " **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** "، (البقرة، آية:122).

حذفت نون الملحق بجمع المذكّر السّالم في "بنين" لإضافة "إسرائيل" إليه.

5- "**بني**": في موضعين (بنيه- بني) في؛ " **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**، (البقرة، آية:132).

حذفت نون الملحق بجمع المذكّر السّالم في "بنين"الأوّل لإضافة الضّمير (هِ) إلأيه، وحذفت نون جمع المذكّر السّالم في "بنين" الثّاني لإضافة الضّمير (يَ) إليه.

6- "**بني**": في؛ " **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**"، (البقرة، آية:211).

حذفت نون الملحق بجمع المذكّر السّالم في "بنين" لإضافة "إسرائيل" إليه.

7- "**بني**": في؛ " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**"، (البقرة، آية:246).

حذفت نون الملحق بجمع المذكّر السّالم في "بنبن"، لإضافة "إسرائيل" إليه.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّه لم يكن "**أولي**" في؛ " **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**"، (البقرة، آية:197)، و"**أولو**": في؛ " **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ**"، (البقرة، آية:269)، في ضمن الملحق بجمع المذكّر السّالم الذي حذفت نونه للإضافة لأنّهما "أولو" و"أولي"، ليس فيهما نون فضلاً عن أن تحذف عنهما عند الإضافة، وإنّما يرفع "أولو" بالواو، وينصب ويجرّ بالياء فقط لاغير.

الخاتمة:

تعرّضت هذه المقالة في سطورها السالفة لتعريف القرآن الكريم وذكر أسمائه وفضائله كما تعرّضت لسورة البقرة حيث بيّنت سبب تسميتها بذلك، وبيّنت أنّ فيها أمور تتعلّق بالعقائد والعبادات والمعاملات وغيرها من الأحكام الشّرعية مضيفة إلى ذلك بيان فضلها وبركة قراءتها في البيوت.

وكذلك تعرّضت لنشأة علم النّحو وبيّنت العوامل التي دفعت إلى تأسيس قواعده وسبب تسميته بالنّحو، وكذلك بيّنت وسلّطت الضّوء على مكانته المرموقة من بين علوم اللّغة العربيّة، ثمّ انتقلت إلى المثنّى وجمع المذكّر السّالم والملحقات بهما بالكلام، وبعد ذلك خاضت في سورة البقرة وتكلّمت عمّا حذفت نونه للإضافة من المثنّى وجمع المذكّر السّالم والملحق بهما فيها حيث بيّنت أنّ فيها المثنّى الذي حذفت للإضافة في موضعين والملحق به (المثنّى) الذي حذفت نونه في موضع واحد،كما بيّنت أنّ جمع المذكّر السّالم الذي حذفت نونه للإضافة في خمسة مواضع والملحق به (جمع المذكّر السّالم) الذي حذفت نونه للإضافة في ثمانية مواضع.

الهوامش والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- محمّد علي الصّابوني؛ التبيان في علوم القرآن، دار الصابوني، القاهرة، الطّبعة الثانية، 1424هـ/2002م، ص:11.

3- الأستاذ أحمد العايد وشركاؤه؛ المعجم العربي الأساسي للنّاطقين العربية ومتعلّميها، بدون ذكر التاريخ، ص:974.

4- معلوف اليسوعي؛ المنجد في اللّغة والأعلام، الطبعة الثالثة والأربعون، المطبعة الشّرقية، بيروت-لبنان-قسم الأعلام، بدون التاريخ، ص:441.

5- عبد الرّحمان ابن خلدون؛ مقدّمة ابن خلدون، الطّبعة الأولى، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص:356.

6- محمّد علي الصّابوني، المرجع السّابق، ص:8.

7- المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

8- انظرهذه الأحاديث المذكورة في المرجع نفسه، ص:8-9.

9- انظر المرجع نفسه لمزيد من التّفصيل حول أسماء القرآن وأوصافه ص: 8-9.

10- المرجع نفسه، ص: 6-7.

11- الإمام شرف الدّين أبو عبد الله محمّد البوصيري؛ بردة المديح المباركة، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، بدون ذكر تاريخ، ص:21-22.

12- الدّكتور عبد الغني أكوريدى عبد الحميد؛ "أثر القرآن الكريم في الشّعر اليورباوي العربي" TOPICAL ISSUES IN ARABIC AND ISLAMIC STUDIES: ESSAYS IN HONOUR OF LATE PROFESSOR A.A. GWANDU () ص:280.

13- محمّد علي الصّابوني؛ المرجع السّابق، ص:8.

14- محمّد علي الصّابوني؛ صفوة التّفاسير، المكتبة العصرية، بيروت، 1428هـ/2007م، ص:22.

15- المرجع نفسه، ص: 23.

16- المرجع نفسه، ص: 22-23.

17- المرجع نفسه، ص: 23.

18- المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

19- أيمن أمين عبد الغني؛ النّحو الكافي، دار التّوفيقية للتراث، القاهرة،، بدون ذكر تأريخ، ج1، ص:18.

20- السّيد أحمد الهاشمي؛ الأساسية للغة العربية، مطبعة الدّار العالمية، إندونيسيا، 2017م، ص:7.

21- أيمن أمين عبد الغني؛ المرجع السّابق، ص:18.

22- المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

23- المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

24- المرجع نفسه ص:18-19.

25- حنا الفاخوري؛ تأريخ الأدب العربي: الأدب القديم، مطبعة دار الجيل، بيروت –لبنان- 1426هـ/2005م، ص:506.

26- السّيد أحمد الهاشمي؛المرجع السّابق،ص:6.

27- المرجع نفسه، ص:7.

28- عبد الله سعيد وقاسم إبراهيم؛ "ابن آجروم الصنهاجي وخصائص متنه في النحو العربي"،مجلّة أينغا، يصدره قسم الدّراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغي، نيجيريا، المجلّد السّادس، العدد الأوّل، (بدون تاريخ)، ص:121.

29- أيمن أمين عبد الغني؛ المرجع السّابق، ص:127.

30- أحمد الهاشمي؛ المرجع السّابق، ص:43.

31- المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

32- أيمن أمين عبد الغني، المرجع السّابق، ص:129.

33- انظر بيان الملحق بالمثنّى الذي أوردناه في أيمن أمين عبد الغني، المرجع نفسه، ص:139-141.

34- المرجع نفسه،ص:142.

35- أحمد الهاشمي؛المرجع السابق،ص: 47.

36- المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

37- المرجع نفسه، ص:47-48.

38- أيمن أمين عبد الغني؛ المرجع السّابق، ص:138-148.

39- أبو القاسم بن علي الحريري؛ ملحة الإعراب، المكتبة الشّعبية، بدون ذكر تاريخ، ص:10.